

أسس

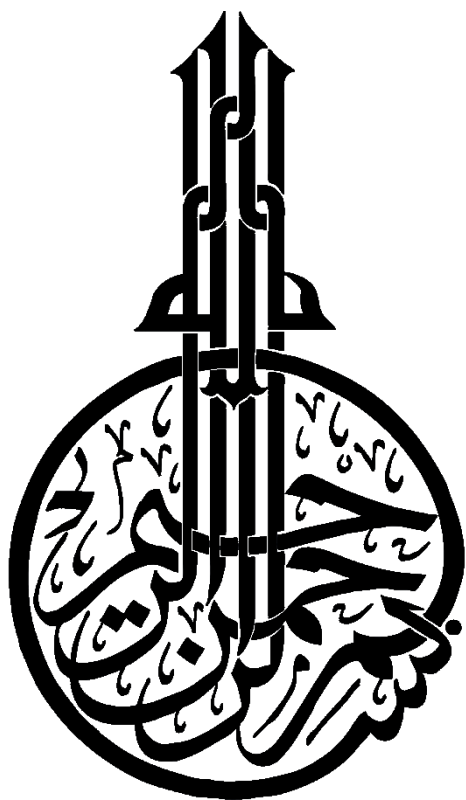
الحياة الزوجية

إعداد

نواف بن عبيد بن سعد الرعوجي

إصدار

علاقات الإنسان ببريدة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ... أما بعد ،،،

فهذه بعض الوصايا الذهبية في التعامل مع الحياة الزوجية ، وهى خلاصة الطرق والوسائل المفيدة لاستمرار الحياة الزوجية ، وحتى لا يكون هذا الزواج قيود وإغلال.

وأردت من خلالها أن تكون رسالة للمتزوجين حتى ندرك بأن الحياة الزوجية هي سكن واستقرار واطمئنان ، لذا كان واجب علينا أن نعرف ونتعلم هذا الاستقرار.

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (١).
(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (٢).

أسأل الله العلى القدير التوفيق للجميع والسداد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المؤلف

نواف بن عبيد بن سعد الرعوجي

Alaqa323@hotmail.com

(١) (سورة الروم: آية ٢١) .

(٢) (سورة هود: من الآية ٨٨) .

تمهيد :

إذا أراد الإنسان أن يقدم على أي أمر لابد أن يسأل عن ما هيته وكيف يتعامل معه ، ويسأل ويطلب من يعطيه المعلومة في هذا الأمر ، حتى يستفيد ويكون على بصيرة ودراية.

فالتاجر على سبيل المثال لوأرد أن يقدم على مشروع تجارى تجده يسأل أهل الخبرة والاختصاص ويستشير أكثر من مرة ويقرأ ويبحث عن ما يفيد هذا المشروع ، وهذا كله من أجل نجاح هذا المشروع، لذا تراه يقدم كل ما في وسعه من مال أو وقت كل ذلك من أجل إنجاز وإتمام هذا المشروع.

أخي الكريم... أختي الكريمة:

- ألا ترى أن مشروع الزواج هو أولى بكثير من هذا المشروع التجارى.

- ألا ترى أن نجاح الزواج هو من سعادته في هذه الدنيا.

عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)^(١).

- ألا ترى أن تلك الزوجة التي اهتمت واعتنت بزوجها تتقرب به

(١) صحيح مسلم - كتاب الرضاع - الحديث رقم ٢٦٦٨ .

إلى الله وتبتغي دخول الجنة.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)^(١).

دعونا جميعاً نبحث ونسأل ونتفقه في هذا الأمر ، ونسأل الله التوفيق والسداد في هذا الأمر.

أسأل الله لنا ولكم ذلك.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده - كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة - رقم الحديث ١٥٧٣ ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني في الجامع الصغير.

القواعد الأساسية في الحياة الزوجية :

لكي نعرف الطريقة المناسبة للتعامل مع بعضنا وحتى نتعلم ونتفقه في ديننا ونعرف ماذا لنا ؟ وماذا علينا ؟ أردت أن أبين بعض الأحكام الشرعية المهمة والتي من خلالها يتضح لنا الآلية والطريقة المناسبة وحينما غاب عنا هذا ونسيناه وتركناه جاء الخلل والمصائب .

فمن هنا أقف مع بعض القواعد الهامة وهي :

(١) عظم الميثاق :

والمراد بـ (الميثاق) : عقد النكاح ، فلا ريب ولاشك أنه ميثاق عظيم كما ذكر الله عز وجل (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)^(١).

فالزواج هو مسؤولية عظيمة على الزوج والزوجة ، ويجب أن لا يؤخذ على أنه متعة ولذة فقط أو أي مأخذ آخر ، ولا بد للإنسان قبل أن يقدم على عمل ما أن ينظر إلى أهمية هذا العمل ومكانته ويبنى على أساس ذلك معاملته وطريقته في التعامل مع هذا الأمر ، فإذا قدم على الزواج مثلاً فيجب أن يراعى أهمية هذا الميثاق العظيم ، وإن كان لابد من مراعاة لهذا من قبل الرجل أكثر لكونه هو من بيده القوامه التي منحها الله إياه فييده العصمة ، والمتأمل اليوم يرى أن حال بعض الأزواج هدامهم الله

(١) (سورة النساء: من الآية ٢١)

تصرفاتهم تتنافى مع ما أكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته في حجة الوداع.

- فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)^(١).

وكم من إنسان نراه قد يقدم على الزواج ، دون أن يستشعر عظم هذا الميثاق الذى بين الزوجين فى حين أنه لو استشعره وتعامل معه تعاملًا شرعيًا: (فِإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)^(٢) سلم من الوقوع فى الظلم والبغى والقهر وحينما غاب عن المفهوم الشرعى فى التعامل كبرت المشكلة واتسعت حتى وصل الحال بالبعض أنه يقول جرب حظك وكأن المسألة بالأمر الهين والبعض يتصور أن الزواج مجرد التقاء جنسى ويغيب عن ذهنه أنها حياة إنسان ، بل حياة مجتمع فالزوج هو أحد منظومة المجتمع ؛ فإذا صلح حاله صلح حال المجتمع وإذا ساء حاله ساء حال المجتمع.

(١) (رواه مسلم)

(٢) (سورة البقرة : من الآية ٢٢٩)

(٢) معرفة أولويات وأحكام العقد :

وحيثما نقول تلك الوصية ، فهذا يدل على أن هناك من يجهل هذه الأحكام ؛ أو لا يعرف إلا بعضها ؛ لذا أردت أن أذكرها من خلال هذا الباب ؛ فالشيء لا تستطيع أن تحكم عليه بدون أن تتصوره ، ولقد لمست خلال إقامتي لبعض الدورات والاستشارات الأسرية أن هناك ضعف واضح في معرفة هذه الأحكام حتى أنني أطلب من الأخوة أن يكتبوا ما يعرفوا في أحكام الزواج فأجد وللأسف أن الإجابة تنم عن ضعف واضح وخلل بين ، مما أعطاني نتيجة أن هذا الأمر قام على أسس ضعيفة أو مفاهيم مغلوطة أو عادات مورثة خاطئة دون النظر إلى التأصيل الصحيح في هذه المسألة ، ولا أخفيكم سراً أن هذا الضعف يكثر ويزداد عند النساء أكثر من الرجل بل أن المرأة تقدم على الزواج دون معرفة أبسط الحقوق الزوجية ، بل أن هناك من النساء من تكون ثقافتها محدودة مأخوذة من بعض الكتيبات أو الأشرطة أو البرامج الفضائية فهي أقرب ما تكون إلى أنها تحوّل حياة المجهول زاد على هذا ضعف الطرف المقابل ، فماذا عسى أن يكون الحال؟ قد يقول البعض: أن حال الناس تغير فأصبحوا يعرفون عن الحياة الزوجية. فأقول مع احترامي لهذا القول إلا أن هذه المعرفة في الغالب تكون بسيطة ومحدودة بل أحياناً تكون

معلومات مغلوطة ، والله المستعان .

* ولكي تكون الصورة كاملة ؛ رأيت أن أوضح هذه الأحكام مختصرة ، ولعلنا نبدأ بحقوق الزوجة أولاً:

(أ) المهر :

العوض "المال" الذي تستحقه الزوجة من زوجها بالعقد عليها ، أو بالدخول بها ، وهو حق واجب . قال تعالى : (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)^(١).

وفي تشريعه إظهار لفضله ومكانته وإعزاز للمرأة وإكراماً لها ، وإن كان هذا المهر ليس شرطاً في عقد النكاح ولا ركناً عند جمهور الفقهاء إنما هو أثر من آثار عقد النكاح المترتبة عليه ، فإذا تم العقد بدون ذكر المهر صح باتفاق الجمهور

لقوله تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ)^(٢). ويجب لها عليه مهر مثلها.

فإباحة الطلاق قبل المساس ، وقبل فرض الصداق دليلاً على جواز

(١) (سورة النساء: من الآية ٤).

(٢) (سورة البقرة: ٢٣٦).

عدم تسمية المهر في العقد .

وهنا لا بد أن نذكر المسائل الآتية :-

المسألة الأولى : إذا سُمى المهر في العقد ، أي سمي أنه يدفع مبلغ كذا

؛ فإنه يجب على الزوج دفع المهر سواءً أكان مقدماً أو مؤخراً .

المسألة الثانية : إذا لم يُسمى المهر في العقد ؛ فإنه يجب على الزوج

(مهر المثل) : أي مثيلاتها من النساء .

وللأسف قد يقع من بعض النساء المبالغة في المهر ، وفي النهاية تكون

هي الضحية ؛ بل يصل الحال إلى سحق أموال الرجل وإرهاقه وإتعبه ؛

مما يجعل الرجل يتعامل مع المرأة تعاملاً عكسياً إذا دخل بها فكم من

إنسان ظل سنيناً ، يسدد أقساطاً ودينياً عليه من أجل زواجه ، فأحس أن

هذا الزواج كان وبالاً عليه ، حتى أصبح يكيل لزوجته أسوء المعاملة

ويتصور أنها هي سبب عنائه وفقره .

وهذا يدفعنا إلى التساؤل والدهشة ؛ على من بالغ في مهر وليته ؟ ما

هي الأسباب التي دفعته لذلك؟! هل يريد السعادة لها أو أن يريد أن

يدخل المهموم والغموم في حياتها؟! فكم من امرأة باعت ذهبها ومهرها

لأجل سداد دين زوجها ؛ فاحست أنها كانت هي السبب فيه! فمن أراد

التوفيق والبركة فعليه بتيسير المهر .

فعلن عائشة رضي الله عنها: (إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صِدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا) (١).

تأمل معي أخي الكريم ... أختي الكريمة:

- بكم زوج النبي ﷺ بناته (٢) .!؟

- وبكم تزوج النبي ﷺ نساءه (٣) .!؟

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٤٧٨)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن. وأخرجه أيضاً البزار (١٤١٧) (زوائد)، والطبراني في "الأوسط" (٣٦٣٧)، وفي "الصغير" (٤٦٩)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣ / ١٦٣) و(٨ / ١٨٠)، والبيهقي في "السنن" (٧ / ٢٣٥).

(٢) فخلاصة القول في صداق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته هو ما رواه ابن ماجه في سننه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا تغالوا صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم وأحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم، ما أصدق امرأة من نساءه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثني عشرة أوقية. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه... واثنتا عشرة أوقية تساوي: أربعمئة وثمانين درهما، أي مائة وخمسة وثلاثين ريال فضة تقريبا، فهذا كان صداق بنات النبي صلى الله عليه وسلم ونسائه، فسنته صلى الله عليه وسلم في ذلك هي تخفيف المهر وعدم المغالاة فيه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: وكلام الإمام أحمد في رواية حنبل يقتضي أنه يستحب أن يكون الصداق أربعمئة درهم، وهذا هو الصواب مع القدرة واليسار فيستحب بلوغه ولا يزداد عليه. انتهى، وقال ابن القيم في زاد المعاد بعد أن ذكر جملة من الأحاديث في ذلك المعنى: فتضمنت هذه الأحاديث أن الصداق لا يتقدر أقله... وأن المغالاة في المهر مكروهه في النكاح وأنها من قلة بركته وعسره. انتهى، وأما الدرع الخطيمة التي أمرها علي رضي الله عنه فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت قيمتها أربعمئة درهم، وورد أربعمئة وثمانون درهما كما عند ابن سعد في طبقاته وأبي يعلى وغيرهما، وذلك هو ما يساوي: اثنتي عشرة أوقية الواردة في خبر عمر، لأن الأوقية أربعون درهما، فتكون الاثنتا عشرة أوقية: أربعمئة وثمانين درهما، وترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية كما ذكرنا هو كون المهر أربعمئة درهم للواحد.

(٣) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال (سألت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشأ، قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا؟ قالت: نصف أوقية، فذلك خمسمائة درهم) صحيح مسلم النكاح (١٤٢٦)، سنن النسائي النكاح (٣٣٤٧)، سنن أبو داود النكاح (٢١٠٥)، سنن ابن ماجه النكاح (١٨٨٦)، مسند أحمد بن حنبل (٩٤/٦)، سنن الدارمي النكاح (٢١٩٩).

وبعد ذلك قارن بين ذلك وانظر ماذا كانت النتيجة. فقد ذكر أن بعض الأولياء بالغ في مهر موليته مئات الآلاف ظاناً أن هذا يدل على عزها وشرفها وهذا الرأي المغلوط جعل هذه البنت ضحية هذا الغلاء فيما بعد ، وهناك من الأزواج من يضع على نفسه الأغلال بإرادته حينما يباهي بهذا الزواج ولا يشعر بفعله المشين إلا حينما يقع في فخ الدين.

(ب) النفقة :

أي الإنفاق على الزوجة بالمعروف ، وقد أوجب علماء الإسلام النفقة على الزوج بشرط أن تمكن المرأة نفسها لزوجها ، فإذا امتنعت عنه أو نشزت منه تسقط النفقة.

والحكمة في وجوب النفقة لها :

إن المرأة محبوسة على زوجها بمقتضى عقد النكاح ؛ ممنوعة من الخروج من بيته إلا بإذنه للاكتساب لذا كان عليه أن ينفق عليها وعلى كفايتها.

المقصود بالنفقة :

توفير ما تحتاج إليه الزوجه من طعام ومسكن ، فهي واجبة على

وقال عمر رضي الله عنه ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية) رواه الترمذي في سننه ، كتاب النكاح (١١١٤) ، وقال: حديث حسن صحيح ، سنن النسائي كتاب النكاح (٣٣٤٩) ، سنن أبو داود النكاح (٢١٠٦) ، سنن ابن ماجه النكاح (١٨٨٧).

الزوج حتى وإن كانت المرأة غنية.

قال تعالى: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^(١).

وقال تعالى: (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا

آتاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)^(٢).

ولعلی أذكر بعض المسائل الآتية :

المسألة الأولى :

هناك من لا ينفق على زوجته وهو قادر ومستطيع ، فهو بلا شك آثم وقد أخل بالعقد . وهذا الفعل قد يجعل المرأة تبحث عن المال بأي وسيلة وطريقة كانت وربما تكون ضحيةً لفعل محرم ، والعياذ بالله .

المسألة الثانية :

وهناك البعض الآخر من الأزواج يستغل راتب زوجته ، أو يمارس ضغوطاً عليها حتى تنفق عليه وهذا لا يجوز إلا برضاها ودون إكراه أو تخويف ، فكم من زوج وصلت به الدناءة أن يستغل راتب زوجته إكراهاً لها ، وأحياناً يصل الحال بالبعض أنه يستغل راتب زوجته لرغباته الشخصية فيجعلها تشتري له آخر موديل من السيارات ، والآخر يتزوج عليها من راتبها فيأخذ من الراتب على أنه مشروع لهم فتفاجأ الزوجة أن

(١) (سورة البقرة: من الآية ٢٣٣)

(٢) (سورة الطلاق: ٧)

لها ضرة وليس مشروعاً كما اتفقا عليه ، وليس معنى هذا الإنكار على زواجه من الثانية إنما طريقة فعله ليست طريقة صحيحة بل هي منافية للأخلاق الحميدة وقد يظن بعض الأزواج أن زوجته وماها ملك له وهذا ليس على إطلاقه ؛ فيجب عليه أن يتقى الله ويعطي كل ذي حق حقه حتى لو كان صاحب الحق هي زوجته.

المسألة الثالثة :

إذا كانت المرأة قد قتر عليها في النفقه ، وزوجها بخيل فإنه يجوز لها أن تأخذ ما تريد

روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قالت: هُندُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَخُذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا ! قَالَ : خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ (١). وفي رواية أخرى " خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك " .

ومن الأمور التي قد تخفى على البعض أن المرأة خصوصاً لا تصبر على البخيل بأي حال من الأحوال وقد تصبر على سبب الأخلاق وليس تساهلاً في هذا الأمر ، بينما أنها لا تصبر على البخيل لأنه يجرها في بيتها ومع أهلها ومع أولادها.

(١) (رواه البخاري ومسلم) .

فهذا الداء يغطي كل صفة حسنة في الزوج خلاف الكرم والسخاء فإنه يغطي كل العيوب.

وقفه:

على المرأة أن تطالب النفقة بالمعروف لا زيادة ولا بذخ ولا إسراف ، فهناك من النساء من تسرف في الطلبات لها أو لبيتها أو لأولادها ولا تقدر الزوج بأي حال من الأحوال وهي تمارس الإلحاح والضغط عليه ، وهذا لا يليق بامرأه عاقلة محبة لزوجها ، فليس كل طلب يتحقق وليس كل ما تريدين يكون إنما هو ما كان ضرورياً وملماً وكل امرأة أعرف بحالها وبحال زوجها.

يقول الشافعي رحمه الله :

تستر بالسخاء فكل عيب *** يغطيه كما قيل السخاء

(ج) السكن :

والمراد به أن يهب لها زوجها مسكناً على قدر سعته وقدره ، فقد قال تعالى : (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) ^(١).

ومعنى هذا أى يوفر لزوجته مسكناً على قدر طاقته ؛ فأحوال الناس تتفاوت في هذا ، وبرغم هذا نرى امرأة ترهق زوجها في مسألة السكن

(١) (سورة الطلاق من الآية :٦)

وتكلفه ما لا يطيق ، وهذا مما لا ريب فيه أنه خطأ كبير فالمرأة العاقلة هي من تعيش مع زوجها في السكن المتاح ، وتعتبر هذا السكن هو المملكة التي تعيش فيها دون النظر إلى غيرها من النساء. فالناس في (توفير المسكن) على اختلاف كبير بحسب أحوالهم وقدراتهم ؛ فلا مقارنة بينهم ، وقد ذكر أحد الأزواج أنه لازال يتذكر تلك الكلمات التي سمعها من والد زوجته أثناء العقد حينما قال: "لو أراد أن يسكن في خيمة فهو مسؤول عنها" ، يقول الزوج : فكانت تلك الكلمات دافع لي أن أحترمه وأقدر ابنته ، حيث شعرت أنه كان إنساناً واقعياً في التعامل معي كزوج لابنته ، وأنه لا يعنيه السكن بقدر ما يعنيه التعامل معها واحترامها.

(د) حسن العشرة :

والمراد بهذا أن الزوج يرفق بزوجه ويعاملها بإحسان ، ويقدم إليها ما يمكن تقديمه ؛ بما يؤلف قلبها لقوله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^(١).
وقوله تعالى: (وَكُنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيراً)^(٣).

(١) (سورة النساء: من الآية ١٩)

(٢) (سورة البقرة: من الآية ٢٢٨)

(٣) (رواه البخاري ومسلم)

أخي الكريم... أختي الكريمة:

تأمل هذا الحديث فهو وصية من خير البرية محمد ﷺ ، ولعلی أذكر هنا نماذج من حسن عشرته صلى الله عليه وسلم مع نسائه :

-النموذج الأول :

- روي عن أبي سلمة ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ : فِي الْحَمِيلَةِ فَانْسَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْفَسْتِ قُلْتُ : نَعَمْ فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْحَمِيلَةِ قَالَتْ : وَحَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَكُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ (١).

أخي الكريم:

ألا ترى إلى قمة هذا التعامل الراقى من النبي ﷺ ، فإنه لم يتأفف أو يتضايق ، إنما أحس عليه الصلاة والسلام أنها بحاجة إلى المواساة ودعم الذات ؛ فأدخلها معه في الحميلة مبيناً أنه يتعامل معها تعاملًا إنسانياً راقياً وليس شهوانياً كما يفعل البعض هداهم الله .

(١) (رواه البخاري)

النموذج الثاني :

- روى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ (رضى الله عنها) :
 وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي ، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ
 بِحِجْرَاهُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لِكَيْ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ ، ثُمَّ
 يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ فَأَقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ
 السَّنِّ حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ)^(١).

وفي هذا الحديث نأخذ درساً للرحمة والرفق بالمرأة وإمتاعها وإشباع
 رغباتها المباحة ، وقد يظن بعض الرجال أن الإشباع هو الإشباع الجنسي
 إنما الإشباع بمفهومه الشامل والأوسع ، وإعطائها الوقت التي تحتاجه
 دون ملل أو ضجر والصبر على ذلك.

وإذا تأملنا بعض تصرفاتنا لوجدنا :

- أن بعضنا يقول: ليس عندي استعداد لهذا الدلال ! كما يتصور.
- وقد يقول آخر: أنا مشغول ولست فارغاً .
- وقد يظن آخر: أن الرجولة في فرض الرأى ، وعدم ترك مجال للهو
 والعبث.

وأظن أن الزواج يحتاج منا إلى أن نلتقى في جو مرح مباح وأن نعطي

لأنفسنا حظاً من ذلك ، فكم من امرأة حرمت من أبسط حقوقها ! وقد مرة فترة من الزمن وبعضهم يتحرج إذا أراد ذكر اسم المرأة وكأنه سر من الأسرار الخطيرة ، وهذا نتيجة للمفهوم الخاطيء مع المرأة.

النموذج الثالث :

- وقد روي عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً قَامَ فَقَرَأَهَا وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ يَرْكَعُ ثُمَّ سَجَدَ يَفْعَلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ نَظَرَ فَإِنْ كُنْتُ يَقْظَى تَحَدَّثَ مَعِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اضْطَجَعَ^(١)).

ومن هنا نأخذ فوائد:

أ- أن أخلاقه ﷺ لا تتغير في جميع الأوقات ؛ فهو يتحدث مع زوجته ويعطيها حقها من الحديث حتى في أوقات قد تكون عند الآخرين - ليست مناسبة - أو قد يكون البعض منهم لا يقبل أن يسمع حديثاً من أحد .

ب- ومنه نأخذ أن العبادة أشمل وأوسع فهو عليه الصلاة والسلام يعبد الله بالصلاة ، ويرى أيضاً من العبادة الحديث مع زوجته ؛ فجعل

(١) (رواه البخاري ١٠٥٢)

العبادة أوسع وأشمل من تصور البعض ، هداهم الله .

- والعبادة كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة " .

٣- عدم الضرب المبرح :

الضرب قد يكون عقوبة للناشز لكنه ليس هو أول الطرق كما يفعله بعض الأزواج كما أنه لا يكون بأي طريقة تقع ، ولأي سبب يحدث فإنه مضبوط بضوابط شرعية ليست خاضعة لعادة بلد أو قبيلة أو أهواء شخصية وعلى الرغم من هذا نلاحظ أن بعضاً من الرجال يتعدى بالضرب والسب والشتم على أتفه الأسباب " والله المستعان " ، وقد يستدل خطأً بالآية الكريمة (واضربوهن) خطأً منه في فهمها ، ولا بد من الإشارة أن استغلال بعض الأزواج هذا التأديب أو عدم معرفة التعامل معه ليس مسوغاً في أن تشير بعض الألسنة حول أحكام الإسلام أو أن يكون لدينا قناعه خاطئة مبنية على عدم فهمهم للأدلة .

٤- عدم الأضرار بالزوجة :

وهذا من أصول الإسلام فإذا كان إيقاع الضرر محرماً على الأجنبي والبعيد فمن باب أولى أن يحرم الإضرار بالزوجة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) ^(١).

وللأسف قد يمارس بعض الأزواج الضرر على أزواجهم بأساليب مختلفة ومتنوعة ؛ فتقلب المودة والعشرة إلى عداوة وبغضاء ، بل منهم من يبحث عن الطرق المؤذية لإيقاع الضرر النفسى والجسدى والجسمى ؛ وهذا لا يليق بالمسلم أو المسلمة ، وأحياناً قد نجد للضرر صوراً مختلفة من قبل الزوجين ، فيكون الأولاد هم الضحية ؛ فالكريم من يترك الضرر بالآخرين عامة ، وللزوجة خاصة.

(١) (رواه ابن ماجه ٢٣٣١ - الحديث صححه الإمام أحمد والحاكم

أخي الكريم... أختي الكريمة:

وبعد أن ذكرنا " الحقوق الخاصة بالزوجة " نذكر الآن الحقوق المتعلقة بالزوج.

حقوق الزوج :

وتجدر بنا الإشارة إلى أهمية معرفة تلك الحقوق خاصة المرأة ، حيث إن لهذه الحقوق أحكاماً شرعية كما أنها من أعظم الحقوق ؛ فحق الرجل على زوجته أعظم من حقها عليه ويجب أن تدرك المرأة ذلك حتى تعرف كيف تتعامل مع زوجها.

قال تعالى : (وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)^(١).

ففى تفسير هذه الآية :

قال الجصاص : " أخبر الله تعالى فى هذه الآية - أن لكل واحد من الزوجين على صاحبه حقاً ؛ وأن الزوج مختص بحق له عليها ليس لها عليه"^(٢).

ويقول ابن العربي : " هذا نص فى أنه مفضل عليها مقدم فى حقوق النكاح فوقها"^(٣).

(١) (سورة البقرة: من الآية ٢٢٨).

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٤٤٢/١.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١٨٨/١ ط. عيسى الخليلي ١٩٥٧م.

ومن هذه الحقوق المهمة :

١- وجوب الطاعة :

فقد جعل الله للزوج وجوباً في طاعته ؛ فهو قوامٌ على المرأة بالأمر والتوجيه والرعاية بما خصه الله - عز وجل - من خصائص جسمية وعقلية ، وبما وجب عليه من واجبات ماله.

قال تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (١).

فقد جاء في تفسير ابن كثير :

ما قاله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية حيث قال: (الرجال قوامون على النساء) يعني: أمراء عليهن أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته ، وطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظه ماله ، وكذا قال مقاتل والسدي (٢).

فعلى المرأة أن تعلم أن طاعة زوجها واجبه ؛ لما فيها من الأجر والثواب وأن تحتسب ذلك ؛ وإذا كان رأى الزوج خاطئاً أو غير صائب ؛ فليس هناك مانع أن تعطى رأيها ، وتحاول تصويب رأيه ، وليس معنى

(١) (سورة النساء من الآية: ٣٤)

(٢) تفسير ابن كثير (١ - ٤٩٢)

هذا عصيانه أو إغضابه بحجة أن رأيه خطأ ؛ فالمرأة بمثابة الوزير من الملك ، فالوزير يقدم الرأى والمشورة بل ويحاول تعديل رأى الملك بطريقة مناسبة ، لكنه لا يلزم الملك بأمر أو أن يعصيه. وللأسف ما نشاهده اليوم من بعض النساء فنجد من تقع في المعصية وذلك لعدم طاعتها لزوجها ولا تبالى بفعلها ، وهذا هو بداية الضياع والشتات للأسرة.

٢- طاعته في الفراش :

من حق الزوج على زوجته تمكينه من الاستمتاع بها فإن امتنعت فهي آثمة ووقعت في المحذور ، بل وارتكبت كبيرة إلا لعذر شرعى كالحيض وصوم الفرض وما شابه ذلك .

- ولكي تعلم المرأة عظم الأمر وخطورته :

فقد جاء في الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ؛ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)^(١). وفي رواية (حتى يرضى).

- ومن هذا الحديث يتضح لنا عدة مسائل :

المسألة الأولى: وجوب طاعة المرأة لزوجها ، وعدم تقديم رغبتها في

(١) (رواه البخارى ٣٠٦٥ - ومسلم ١٤٣٦) .

الفراش عن رغبة زوجها ، وهذا وللأسف قد يقع من بعض النساء بحيث لا تراعي رغبة زوجها فإذا وافق رغبتها مكنته وإلا فلا .

المسألة الثانية: رفض المرأة دليل على المعصية ، وطاعتها دليل على تقربها إلى الله لما فيها من الأجر والثواب .

المسألة الثالثة: إن دعوة الرجل لزوجته في الفراش لا يرتبط بوقت محدد فالاستجاب مطلقه إلا إذا كان عذراً شرعياً " كالحيض والنفاس والولادة والتعب والصوم بإذنه " .

المسألة الرابعة: إن رضى الله تعالى مرتبط برضى الزوج ، وعلى المرأة العاقلة أن تدرك ذلك .

٣- عدم الإذن لمن يكره الزوج دخوله :

وهذه - أيضاً - من حقوق الزوج العظيمة على زوجته ؛ فقد جاء في الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجلس للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)^(١) .
فلا يجلس للمرأة أن تأذن لأحد أن يدخل في بيت زوجها سواء كان رجلاً أو امرأة إلا بإذنه .

فالزوج له مملكة خاصة به ، فإذا الزوج هو مطلب شرعى ، لأنه

(١) (رواه البخارى ٤٨٩٩ - ومسلم ١٠٢٦) .

بمثابة ولي الأمر في البلاد ، وله الأخصية في ذلك ، كما يؤكد لنا وجوب استئذان المرأة لزوجها فيمن يدخل بيته وعلمه به ، وأن لا يكون هذا بضغوط من قبل الزوجة على زوجها ، فهناك من النساء من تقع في الخطأ حينما تدخل من تشاء دون إذن زوجها أو علمه ، ويجب أن تكون واضحة وصریحة ومستجيبة ، فهي مأجورة على هذا بإذن الله عز وجل .

٤- عدم الخروج من البيت إلا بإذن الزوج :

وهذا من حقوق الزوج الأساسية ، بل إن بعض المذاهب كالشافعية والحنابلة^(١)، يرون أنه لا يحق للمرأة أن تخرج من بيت زوجها ؛ لزيارة والدها حتى وإن كان مريضاً إلا بإذن زوجها ، ويحق لزوجها أن يمنعها من ذلك ، ويجب عليها تقديم الطاعة في ذلك ، والواجب في غيره .

إذاً فخرج المرأة مرهون بإذن الزوج ، في حين أن النساء من تخرج من بيتها دون استئذان زوجها وتتساهل في ذلك ، وهذا ليس بفعل صحيح ؛ ولو كان عندها احترام وطاعة لزوجها لما خرجت من بيتها بغير

(١) لا يجوز للمرأة الخروج من بيت زوجها إلا بإذنه ، ولو كان ذلك لزيارة والديها ، وينبغي له أن يأذن لها ، حتى تتمكن من صلة رحمها ، لكن إن منعها من الزيارة لزمها طاعته ، وليس له أن يمنع والديها من زيارتها أو الكلام معها وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة ، وما ذكرناه هو الراجح من أقوالهم ، فذهب الحنفية والمالكية إلى أنه ليس له أن يمنعها من زيارة والديها ، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن له أن يمنعها ، ويلزمها طاعته ، فلا تخرج إليهما إلا بإذنه ، لكن ليس له أن يمنعها من كلامهما ولا من زيارتهما لها ، إلا أن يخشى ضرراً بزيارتهما ، فيمنعهما دفعا للضرر .

أذنه .

وربما أن بعض النساء من ترى أن استئذانها من زوجها ليس له مبرر أو أنها هي مسؤولة عن نفسها ، وهذا ليس بصحيح ، فنحن ملزمون بالشرع وعلينا السمع والطاعة ، أما خروج المرأة بإذن زوجها فهذا مباح ولا شيء فيه إذا كان بالضوابط الشرعية.

٥- تأديب الزوجة :

ويكون هذا عند عصيانها لأمر زوجها ، ويكون هذا بالمعروف لا بالمعصية وقد ترى بعض النساء أن هذا الحديث لا يليق ؛ في حين أننا نقول هذا للنين :

أ- إن هذا من الأحكام الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة.

ب- إن هذا الحكم منهجاً عاماً وليس حالة فردية ، ولا يلزم إنزاله على كل امرأة.

ج- إن التأديب يكون بالطريقة الشرعية والتي تتم على مراحل كما ذكر في الآية الكريمة.

قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً

كثيراً^(١).

والملاحظ أن البعض قد يخطئ في التعامل مع التأديب ؛ فيؤدب زوجته بطريقة غير شرعية بحجة أنها طريقة شرعية وهذا لا يرضي الله عز وجل.

ويجب على الزوج أن يؤدب زوجته كما ورد في الآية الكريمة السابقة:
أولاً: الوعظ .

ثانياً: هجرها في الفراش .

ثالثاً: الضرب غير المبرح .

فقد ذكر بعض العلماء: أربعة مواضع يجوز فيها للزوج تأديب زوجته وهي :

الموضع الأول : ترك الزينة إذا أراد الزينة من زوجته فأبت .

الموضع الثاني : ترك الإجابة إذا دعاها إلى الفراش وهي طاهرة .

الموضع الثالث : ترك الصلاة أو التساهل بها .

الموضع الرابع : الخروج من البيت بغير إذنه .

وعلى العموم التأديب يدخل في كل فعلٍ ناشز ، والتأديب ليس

(١) (سورة النساء: من الآية ٣٤)

بالضرورة أن يكون ضرباً ؛ فقد يكون بالموعظة ثم بعد ذلك بالهجر في المضاجع ثم بالضرب غير المبرح.

٦- خدمة الزوجة لزوجها :

والأدلة فيها كثيرة ، وقد سبق ذكر بعضها :

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) :

يجب على المرأة خدمة زوجها بالمعروف من مثلها لمثله ، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال ؛ فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية ، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة^(١).

٧- معاشررة الزوجة لزوجها بالمعروف :

وذلك لقوله تعالى: (وَهَنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِيَهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِيَهِنَّ دَرَجَةٌ) ^(٢).

فقد نقل القرطبي : عن ابن عباس في تفسير هذه الآية وفيه : " أى هن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذى عليهن من الطاعة ، فيما أوجه عليهن لازواجهن " .

وقال ابن زيد : " تتقون الله فيهن ، كما عليهن أن يتقين الله عز وجل

فيكم .

(١) الفتاوى الكبيرة ٤ / ٥٦١

(٢) (سورة البقرة: من الآية٢٢٨)

والواجب على المرأة أن تعاشر الزوج بالمعروف ، وتعلم أنها على أجر ، وتقدم وتجتهد وتبذل ؛ فهي في طاعة وتسأل الله عز وجل القبول ، وقد نرى أو نسمع من تجعل حياة زوجها حياة بؤس وشقاء وعناء ، ويتمثل ذلك في سوء أخلاقها وسوء معاشرتها لزوجها .

لذا جاء في الحديث الصحيح : عن عبدالله بن عمر رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)^(١) .
فجعل المرأة الصالحة العاقلة من أفضل معطيات هذه الدنيا وهي زهرة ومنتعة الحياة .

أخي الكريم ... أختي الكريمة:

ما ذكرناه هو من حقوق المرأة ومن حقوق الرجل ، وهو من أساسيات البيت الزوجي التي هي الأصل فإذا أحسنا أصل البنيان بقي قوياً شديداً لا تمزه الرياح .

(١) رواه مسلم : ٨٨ .

- أهم الطرق والوسائل المساعدة فى التعامل مع الحياة الزوجية هى :

(١) عش حياتك يوماً بيوم :

هذا الأمر يجعلك تعيش الحياة الزوجية يوماً بيوم مستمتعاً بكل لحظة ؛ فنحن - أحياناً - نحمل أنفسنا ما لا طاقة لنا بالتفكير فى الغد ، وتذكر الأمس مما يولد عندنا فى كثير من الأحيان تدمر من الحياة ؛ فما فات ، وما هو آتٍ لا تدرى ماذا فيه !؟ فعش حياتك الحاضرة ، واجعلها حياة جميلة كما تريد أنت ! فالحياة أصبحت متسارعة وجارية لا تتوقف ، فما أجمل أن تعرف ذلك ! وتضع يومك كما تريد .

(٢) تخصيص بعض الوقت معاً :

الزوجان الناجحان يخصصان بعض الوقت لامضاءه سوياً حتى لو كان هذا الوقت عبارة عن ساعات معدودة .

والملاحظ - أن هذا الوقت قد يكون متوفراً فى بداية الزواج ، ثم مع مرور الأيام والسنين وإنجاب الأولاد وتكاثر الأعمال ، قد يضعف كثيراً أو ينقطع أحياناً ، فالمشغول لا يعنى إنشغاله عن زوجته والمشغوله لا يعنى إهمال زوجها ، فالوقت الذى يمضيه الزوجان يعيد الحب ويجدده مرة أخرى .

وقد نرى - للأسف - من يعيش أول حياته الزوجية بما يسمى " شهر العسل " ، ثم بعدها ينقلب " شهر العسل " إلى حياة بؤس ونكد ، فما

هى إلا أيام وانقضت ؛ والسبب أنها جاءت كرد فعل سريع للفرح دون وضع خطة أو منهج ثابت ثم انتهت وانقطعت ؛ فقد تكون النظرة السائدة: " تمتع أول زواجك فقط " كما يظن بعض الأزواج . فالبعض لا يجعل أو يخصص لزوجته وقتاً بحجة أنه مشغول أو بأي حجة أخرى ولو تأمل وتفكر لعلم أن هذا يرجع عليه أولاً وأخيراً وهذا البيت يجب أن يكون فيه استقراراً وسكناً لا كما يجعله البعض فندقاً لا يأتيه إلا وقت النوم أو الطعام ، وهذه الطريقة تعطى دلالة ومؤشر على عدم استمرار أو على فشل الحياة الزوجية.

(٣) نقطة البداية :

هناك بعض الأسباب السيئة لبدء الحياة الزوجية مما يجعلها لا تستمر في الغالب - نذكر منها على سبيل المثال:

أ- الزواج بهدف عصيان الأهل .

ب- البحث عن الاستقلالية .

ج- الانتقام من علاقة سابقة فاشلة .

د- الزواج تحت ضغط عائلي أو اجتماعي .

هـ الطمع في الحصول على ما عند الآخرين .

فمن أراد أن تكون حياته الزوجية سعيدة ، فعليه أن ينتبه أن لا يقع

في مثل هذه الأمور ، أو أن لا يجعل شريكته فيمن اتصفت بهذا ؛ ونقطة الانطلاق ، لا بد أن تكون صحيحة حتى تستمر هذه الحياة التي بينت على أسس صحيحة ومنهج قويم .

(٤) التعامل الصحيح مع عائلة الشريك :

بلاشك أن كل واحدٍ من الزوجين مرتبط بأهله ، ولعلنا نذكر بعض الأمور الهامة التي تساعدك على ذلك :

أ- يجب أن يكون هناك تبادل مشترك بين الزوجين في احترام الأهل وعدم انتقاص الآخر ، مهما كان هناك من خلل في أحد أهل الزوجين .

ب- إذا وجد خلل في أحد عائلة الشريكين يكون التعامل معه بطريقة مهذبة تبقي الاحترام والمودة بينهما .

ج- تحصين علاقة الزوجين ببعضهما ، وعدم السماح لأحد أياً كان بالتدخل في حياتهما الزوجية إلا في أضيق الطرق؛ وذلك عند وجود الاختلاف الذي يخشى أن يكون نهايته طلاق وفراق ، وتلك المرحلة يجب أن تكون ما قبل الطلاق .

د- أن لا يدخل في حياتهما مشاكل عوائلهم حتى لا تكون سبباً من أسباب المشكلة ، وليس معنى هذا عدم الاهتمام بهما ، وعدم تقديم ما يحتاجون لهما ؛ إنما أعنى أن ندرك أن وجود المشكلة في أحد العوائل ليس

معناه أن تمتد إلى بيوتنا الزوجية .

هـ المرأة يجب أن تفهم أن احترام أهل الزوج من احترامه ؛ لأن هناك من النساء من تظن أنها مسؤولة فقط عن الزوج دون أهله ، وهذا المفهوم قد يسبب لها مشاكل طويلة لا تنتهي ؛ فالزوج له حق كبير ومن حقه احترام أهله خاصة والديه ، فطاعة والديه من طاعته .

و- المرأة يجب أن تعلم أنها تحت ولاية زوجها ، فلا تقاضى الزوج عند أهله وأهلها ، أو أن تغار من أهله ، فبلاشك أن حق الزوج أعظم وحق المرأة كبير ، ولكن كل ما كان تابع للزوج فهو أحق ، والمقدم في ذلك ، وليس معنى هذا عدم التفاهم أو غرض السيطرة على المرأة ، إنما هى قاعدة أردت ذكرها للمرأة لتتعامل معها .

ز- بعض الأزواج يبدأ بالتقليل والتنقص من أهل الزوجة في كثير من الأحيان ، وينسب لهم الأخطاء وربما يصل به الأمر أن يُرجع ضعف أولاده أو تأخرهم بسبب أخوالهم ، فينسب كل ما فيه عيب لهم ، وهذا ليس من احترام الرحم ، وليس من أخلاق المسلم .

(٥) الإشباع العاطفي :

هذا الأمر بحاجة إليه المرأة خاصةً ، والرجل هو بحاجة إليه أيضاً ، فالعاطفة مجبول عليها الإنسان ولكن المرأه بحاجة إليه أكثر من الرجل ؛ فالمرأة لديها عاطفة جياشه ، ولا بد من اشباعها ، وعدم أهملها ، ومن الأشباع الكلام الجميل والثناء ، والاهتمام بلغة المشاعر ، والجسد ، والأحاساس بما هي فيه ، والسماع لها ، والتعشق بها ، والتغزل فيها ، فهذا الأشباع يجعل المرأه تقدم وتبذل كل ما في وسعها ولا تلتفت إلى غير زوجها بل هو بهذا يحصنها بإذن الله من شياطين الأنس.

أما إذا وجد التقصير فإنه يتولد الكره والبغض ، وربما يتطور الأمر إلى ما هو أعظم ، ربط علاقة غير شرعية مع الرجال الأجانب والوقوع في الحرام والعياذ بالله.

وليس معنى هذا أن نعذر المرأة في وقوعها في الحرام إذا حرمت من الأشباع العاطفي ، إنما نحن نحذر من أن يستغل أحد الذئاب البشرية هذا الأمر ويسمعها ما لم تسمع من قبل من كلام معسول ومخدوع وثناء كاذب ، فيتمكن منها ويفترسها.

(٦) الحوار الناجح :

لابد للزوجين من الحوار ، وليس الحوار إصدار الأوامر وقمع الحجة ، وأن تكون أنت المنتصر بل الحوار الناجح هو أخذ وعطاء وسماع واستماع وتفهم ما عند الآخر ، ويكون هذا :

أ- أن تفهم الآخر وتشعره بذلك.

ب- أن تختار الوقت المناسب للحوار ، ولا مانع إذا طلب أحد الزوجين التأجيل إلى وقت أنسب ، وأفضل من هذا الوقت أن يتأجل الحوار إلى وقت آخر.

ج- أن تختار المكان المناسب ، فيما أجمل أن يكون في مكان هادئ.

د- أن تثنى على ما تعرف من ميزات وصفات قبل الشروع في الموضوع.

هـ- أن تسمع قبل أن تتحدث بوعى واهتمام ، وبعد السماع تبين ما عندك ، بمعنى أن لا تقاطع الحديث أو تتعدى على المتحدث.

و- إذا عرضت رأيك حول أن تعطى ميزاته ومبرراته دون استخدام القوة أو التهديد أو الوعيد.

ز- استخدم كلمات الشاء والحب في الحديث ، فلا مانع من ذلك مع محاولة عدم رفع الصوت وأن تكون نبرتك طبيعية وليست حادة.

ح- تجنب الاستفزاز في الحديث فهو مما يزيد المشكلة .

ط - اترك مجال للاعتذار وعدم التكرار في الخطأ أو التقرير والتوبيخ

في أثناء الحديث ، المهم تبين الصحيح وليس إحراج الآخر وتقريعه .

ى- اترك مجال للرأي الآخر ، وبين وجهة نظرك دون تسفيه رأي

الآخر ، فإذا كان الأمر من الزوج فإنه يطلب تنفيذه الأمر ، ويظن أن هذا

هو الصحيح مع الاحترام والتقدير لرأي الزوجة .

س- السعي لإيجاد حلاً مشتركاً بين الرأيين ؛ فهذا مما يخفف من

النزاع.

وكم والله ونحن بحاجة ماسة للحوار مع الزوجين لأن الحوار وعي

وإدراك ، ومن ينظر ويتأمل في واقع بعض الأزواج يرى أن الحوار لديه

معدوم وأن الحديث الذي يدور بين الزوجين محدود ويقوم على أمر ونهى

وزجر ، وقد يظن البعض أنه إذا استمع إلى زوجته أنه ضعف أو أنها تملئ

عليه ، فهذا مفهوم خاطئ فالزوج والزوجة بحاجة إلى حوار حول بعض

أمور الحياة كالأبناء وأمور المعيشة فتصور لو أن حبل الحوار كان مقطوعاً

ماذا تكون نتائجه وثماره على الزوجين وعلى الأبناء، وعلى أي حال لا بد

من حوار بين الزوجين وإلا كانت النتائج عكسية ووخيمة.

(٧) الغضب :

وهذا الأمر قد يقع بين الزوجين في حياتهم الزوجية ، فقد يحضر الشيطان كثيراً ، فيغضب الرجل أو المرأة ، وفي مثل هذه الحالة نقول:

أ- يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فإذا تعوذ بالله ذهب ما يجد في نفسه كما في الحديث عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يتسبان وأحدهما قد أحمر وجهه ، وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ ذهب عنه ما يجد " فقالوا له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تعوذ بالله من الشيطان الرجيم " (١).

ب- يتوضأ لأن الماء يطفى النار ، والشيطان خلق من نار.

ج- يغير من حالته إذا كان قائماً يجلس أو يضطجع وهكذا .

د- يخرج من المكان أو المنزل كأن يقوم بزيارة صديق أو يقوم بعمل

آخر ؛ ليتعد عن جو المشكلة.

هـ يتأمل ما فيها من صفات إيجابية - كما في الحديث الصحيح :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خلقاً

(١) (رواه البخاري ، حديث رقم ٣٢٨٢ ، ومسلم ، حديث رقم ٢٦١٠).

رضي منها^(١).

و- إذا تكرر الغضب في أوقاتٍ قريبة ، ولم يكن هناك حلاً سريعاً ،
فما أجمل أن يتعد قليلاً كأن يذهب إلى مكان ما لمدة يوم أو أكثر ، فكأنها
فترة نقاهه أو وقت مستقطع لهذه المرحلة .

ز- أن يتعد عن صفة الغضب ، ويتعود على الحلم - كما جاء ذلك
في الحديث الصحيح :

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن بن عبد الرحمن عن
رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال: رجل يا رسول الله أوصني قال:
(لا تغضب قال: قال: الرجل ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال: فإذا
الغضب يجمع الشر كله)^(٢).

إن الغضب ضد الحلم ، ولا يكون الحلم إلا بالتعود عليه كما قال
النبي ﷺ : (والحلم بالتحلم)^(٣). فمع الممارسة والصبر يعتاد الإنسان على
الحلم .

وما أجمل أن يتعاون الزوجان على تبديل العبوس والغضب إلى

(١) (رواه مسلم - كتاب الرضاع - رقم الحديث ٢٦٧٢).

(٢) (رواه الإمام أحمد - كتاب باقي مسند الأنصار - رقم الحديث ٢٢٠٨٨).

(٣) (رواه البخاري في صحيحة - كتاب العلم).

سعادة .

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه : (إذا غضبت فرضيني وإذا أغضبتك رضيتك وإن لم نصطحب)

(٨) لا تدع الهموم تدخل إلى أسرتك :

فالبعض قد يدخل همومه ومشاكله عمله إلى بيته ، فيكون أحد الزوجين هو الضحية ؛ فكيان الأسرة الذي نريده أن يحيا حياة سعيدة وهانئة ، لا بد من احترامه وإبعاد كل ما يهدمه .

وللأسف فالكثير من البيوت تعاني من هذا الأمر ، بل وصل الحال إلى أن بعض الأزواج قد يدخل همومه إلى غرفة نومه فتكون الزوجة كالغريب ، فلا بد أن نعلم علم اليقين أن هذه الهموم ، تزيد الهموم أكثر ولا تنهياها .

(٩) لا تكن مثالياً :

الرجل والمرأة مخلوقان ضعيفان لهما طاقة محدودة ، يعترهم ما يعترهم من نقص وخلل ، فلا يظن الزوج أن كل أعماله جاهزة ومنفذه ، كما يجب على الزوجة أن تدرك أن زوجها له طاقة محدودة في جهده ، وفي ماله ، وفي معطياته ، فما أجمل أن نتعامل مع الواقع ونتعايشه .

(١٠) ابتعد عن المقارنة :

كثير من البيوت تسقط وتهدم فوق رؤوس أصحابها بسبب المقارنة

بحياة الآخرين من أصدقاء أو أقارب ؛ فهذه المقارنة تجعل من يقارن يعانى من الشقاء والتعب والقهر ، وربما المرض فبعض النساء خاصةً تقارن حياتها بحياة الآخرين ، وتطالب وتضغط على زوجها ، فما علمت أن هذه المقارنة هي أكثر أسباب خراب البيوت ، وما أجمل أن تقارن حياتها بحياة من يعانون من قسوة المشاكل والأزمات لتعيش حياة مليئة بالسعادة والرضى .

(١١) تصابى فى بيتك :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا دخل بيته يتصابى لأهله وهو الرجل المهيب رضي الله عنه وأرضاه ، فما أجمل أن يتصابى الرجل عند أهله ، وأن تتصابى المرأة مع زوجها! وللأسف فهناك من يتعامل مع أهله التعامل الرسمى الجاد ، ويظن أن هذا من العقل أو من التربية ، وما علم أن هذا هو الانغلاق والجمود والجفاء! فليس هناك مانع أن تداعب زوجتك وأولادك وأن تنزل بعقلك إلى عقول أطفالك ؛ لكى يلتقوا معك فى حب ووثام.

(١٢) انفق ما عندك من الكلام الجميل :

فهذا يدل على البضاعة والمخزون الذى عند الشخص فكلاً ينفق ما عنده فما أجمل أن نبتعد عن الكلمات البذيئة والشتائم والحمقاء ، ولا

ندعها تعكر صفو الجو العائلي!.

لذا قال النبي ﷺ: (والكلمة الطيبة صدقة)^(١).

ويقول تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ

الْحَمِيدِ)^(٢).

ويقول تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(٣).

وللأسف البعض لديه قاموس من اللغة في السب والشتم والذم ،
ويظن أن هذا من الرجولة أو القوامه أن يسمع المرأة وابل من الكلام
الساقط ، حتى مع أولادها ، فتصور ذلك الموقف وهي تسمع السب
والشتم واللعن ماذا يكون موقفها وعلى أي حال تكون نفسيتها.

(١٢) عطر الجواب بالابتسامه :

لا تدع الابتسامه تغادر شفثيك فهذا من أيسر الأمور وهى سهله
على من سهلها الله عليه ، فهناك من يجد صعوبة فى إخراج الابتسامه ،
وكانه يُعطى على هذا مبلغاً مالياً ، وما علم أن الابتسامه هى مفتاح

(١) الحديث عن أبي هريرة ؓ قال: قال: ﷺ: (كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة) رواه البخاري - كتاب الجهاد والسير - رقم الحديث ٢٧٦٧ .

(٢) (سورة الحج: ٢٤).

(٣) (سورة البقرة: ٨٣).

القلوب وهى من السحر الحلال.

فما أجل أن تستقبل المرأة بابتسامه حلوة ترقد على شفيتها ، لتنفص من روحه غبار الأرهاق والإعياء ، فهذه الابتسامه تقتل جرائم الخلاف وبكتريا الغضب.

(١٤) العناية بالطعام :

وهذا الأمر يخص الزوجة ؛ فالمرأة العاقلة إذا كانت تريد أن تجعل سفينة الزواج ترسى على ميناء الأمن والسلامة ، فلا تدعى مائدة الطعام تتأخر عن الموعد المعتاد ، الذى اعتاده الزوج - وعليها أن تهتم بالطعام وتعرف ما يريده، وإذا دعاها لإعداد وليمه فعليها أن تجتهد لإرضائه ؛ فهناك مقولة مع التحفظ عليها : " أن معدة الرجل هي أقرب طريق إلى قلبه " فالمرأة العاقلة تدرك هذا وتتفنن في ذلك ، وتعرف ماذا يجب زوجها من الطعام والشراب ، وماذا يكره ، وتحاول أن تلبى له ما يرغب.

(١٥) الاهتمام بالترزين والتجمل :

وهذا من الأمور المهمة للمرأة ، فالترزين والتجمل مطلباً شرعياً للرجل ؛ فما أجل أن تعتنى المرأة بذلك ! بل وتحاول أن تجدد من نفسها باللبس وما يلزم من زينة ، فكم من رجل عانى من زوجته في هذا الأمر . ومما يغضب الرجل حينما يرى زوجته تتجمل عندما تخرج لوليمه أو

لعرس وتهمل نفسها في بيتها ؛ وبلاشك أن هذا من باب تقديم المندوب على الواجب كما أنه يجب على الرجل أن يتجمل لزوجته ولا يهمل ذلك بحجة أنه رجلاً.

- فقد كان ابن عباس (رضى الله عنهما) يتجمل ويتزين لزوجته ؛ وهذا من حق المرأة ، ومن يرى حال بعض الرجال يرى الإهمال في النظافة والتزين وكأن الأمر لا يعنيه.

لذا يجب عليهما أن يعينا بعضهما بعضاً في هذا الأمر ؛ فالمرأة تتجمل لزوجها حتى تحسنه وتعفه ، وكذلك الزوج يجتهد في ذلك ويتقرب إلى الله بذلك.

ففي الحديث الصحيح : (حدثنا محمد بن بشار حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العميس عن عون أبي جحيفة عن أبيه قال أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل ، قال: إني صائم ، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال: نم فلما كان من آخر الليل ، قال سلمان: قم الآن فصليا ، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً

ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: صدق سلمان) ^(١) . أي : إن لزوجك عليك حقاً ؛ لأنه رأى أم الدرداء غير متجملة - مبتذلة في ثيابها - فسألها عن ذلك ! فأخبرته أن أبا الدرداء لا حاجة له بها فلما أتى أبو الدرداء وعظه وأرشده إلى أن هذا من الحقوق التي هي عليه .

والملاحظ أن بعض الرجال أو النساء يظن أن التبذل وعدم التزين من التدين والزهد في الدنيا ، وهذا ليس بصحيح ، بل هو العكس فالتزين والتجمل من التدين ، ويؤجر الإنسان عليه ، ويجب أن يعلم كل مسلم ومسلمة أنها إذا أخلصا النية يكون لهما الأجر .

(١٦) العناية بالفراش :

الغريزة طبيعة في البشر ؛ حيث أوجدها الله عز وجل ، وجعل الزواج الطريق الشرعى لها وهذا ما دفعنا إلى الاهتمام بهذا الأمر .

وما أجمل أن نوضح هذه النصائح الآتية :

أ- يجب أن يكون اللقاء بين الزوجين على أحسن حال ، وفي مكان مناسب .

ب- يجب أن يكون اللقاء بالطريقة الشرعية ، ولا مانع من تغير

(١) رواه البخاري - كتاب الصوم - الحديث رقم ١٨٣٢ .

الطريقة بطريقة مناسبة إذا كانت مباحه .

ج- أن لا يكون اللقاء بين الزوجين من طرف واحد ، أو يكون

بطريقة الاغتصاب المحرم ، أو يسبقه ضرب أو شتم ، كأن يضرب الرجل

زوجته مثل الأمة في النهار ثم يضاجعها في الليل .

د- أن يسبق هذا اللقاء مداعبة ؛ فهذا مما يهيئ اللقاء المناسب ، وهذا

فن من فنون الزواج ، وقد يخفى على البعض هذا الأمر .

ولعلنا - نذكر بعض المسائل الآتية :

المسألة الأولى : احتساب الأجر والثواب في اتیان الأهل :

فقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ، ويكون له بها أجر قال : رأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر) (١).

المسألة الثانية : احتساب الولد الصالح :

وقد جاء في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (والله أنى لأكره نفسى على الجماع رجاء أن يخرج الله منى نسمة تسبح) (٢).
وكما ذكر في الحديث الصحيح : (أو ولد صالح يدعو له) (٣).

(١) الحديث : عن أبي ذر أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال رأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً (رواه مسلم - كتاب الزكاة - الحديث رقم ١٦٧٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في "العيال" (٣٩٤-ط. مكتبة القرآن) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٩٧/٧) من طريقين عن مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنِ الْهَجْنَعِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُكْرَهُ نَفْسِي عَلَى الْجَمَاعِ رَجَاءَ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنِّي نَسْمَةً تُسَبِّحُ ، قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ فيه "الهجنع بن قيس" ؛ قال الدارقطني : [لا شيء] ، وذكره ابن حبان في "الثقات" . انظر "لسان الميزان" ٧/٢٥٦/٢٦-٩٠-ط. الفاروق الحديثة .

(٣) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات الإنسان انقطع عنه إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم - كتاب الوصية - رقم الحديث ٣٠٨٤ .

المسألة الثالثة : عدم إفشاء الأسرار الزوجية فى هذا الأمر :

فهذا لا ينبغى فعله ، فهذا الأمر من الأمانات ؛ فلا يجوز التساهل فى الحديث عنه ، ووصفه عند أشخاص آخرين .

وللأسف قد يقع هذا الأمر إذا وقع الطلاق بين الزوجين .

(١٧) لابد من المرجعيه فى البيت :

والمقصد أن أمور البيت تسير وفق منظومه واضحة بينه ، وتكون ذا سبب يرجع له ، حتى تسير الأمور سيراً متكاملأً ، أما فى حالة الغفلة أو الأهمال والتفريط ، فإنه سيضعف هذا الجانب وينهدم على رؤوس أصحابه ، لاسيماً عند إنجاب الأولاد ؛ فمتى كانت هناك مرجعية ساروا على الطريق الصحيح ، ومتى كان هناك خلاف عليها أصبح الخطر يهدد الحياة الزوجية ؛ وتضعف المرجعه كذلك إذا كان الزوج كثيراً الخروج ، أو كثير السهر خارج البيت فى الاستراحات أو لديه أى ارتباط يبعده عن أهله ، ولم يقف الأمر إلى هذا بل يجعل المرجعيه تنتقل إلى غيره ، فعل الزوج أن يدرك هذا .

وأحياناً يزداد الخطر إذا كان الزوجان (الأب والأم) قد فرطوا وأضاعوا مراجعة الأمور فيما بينهما وتركوا الأبناء تحت ولاية الخدم ، فهذا يسحب جميع صلاحيتهم ، ويجعلهم أبناء وأمهات بالأنساب فقط ليس إلا!!!.

(١٨) معرفة الفوارق بين الرجل والمرأة :

الله عز وجل خلق الرجل والمرأة ، وجعل بينهما اختلافاً يتناسب مع طبيعتهما ، بل جعل الرجل يكمل زوجته ، والمرأة تكمل زوجها ، لذا لا بد أن تدرك الفوارق^(١) ، فقد نرى أن من الرجال من لا يعرف أو يفهم تلك الفوارق ، كما ترى من النساء من لا تفرق إطلاقاً في هذا الأمر .

وإليك بعض الفوارق التي يجب إدراكها على سبيل المثال فيما يلي :

أ- المرأة تهتم بالتفصيل " أى تفصيل الأمور في الحديث عند اختيار الأشياء ، بخلاف الرجل فإنه يحب العموم ، لذا قد تجد المشكلة وتقع بسبب هذا الذي لم يدركه أحد من الزوجين " .

ب- المرأة سريعة في ربط العلاقة مع الآخرين ، بخلاف الرجل فإنه يتأخر في ذلك .

ج- المرأة أكثر كلاماً من الرجل في الغالب ؛ لذا فالمرأة قد تتحدث لأنها تملك طاقة أكبر من الرجل .

د- المرأة تحب أن تعطي ما عندها ؛ فتتحدث كثيراً ثم تسمع ؛ فإنها تحتاج - في كثير من الأحيان - إلى من يسمعها ، بخلاف الرجل فإنه

(١) راجع كتاب (الرجال من المريح... النساء من الزهرة) للمؤلف الدكتور/ جون غراي ، وهو عبارة عن دليل رائع أعده المؤلف لفهم الجنس الآخر .

يبحث عن العلاج الفعلي ، دون أن يتحدث ويسهب في عرض المشكلة .
 ه المرأة قد يكون تفكيرها عاطفياً أو مثالياً ؛ بخلاف الرجل فإن
 تفكيره واقعياً ؛ حيث إنه أحيانا يكون بعيد المدى ، وربما يعقد الأمور
 بسبب بعض التحفظات ، إذاً فلا بد أن يدرك الرجل هذا الفرق ويخاطبها
 على حسب تفكيرها .

و- المرأة تعثرها تغيرات نفسية في حال الحيض والنفاس والولادة
 بخلاف الرجل ، فلا بد من إدراك هذا وأن يتم التعامل معه تعاملًا
 صحيحاً وواقعياً ؛ لأن عدم تقدير هذه الظروف الصحية والنفسية للمرأة
 يعطى جهلاً بها .

ز- المرأة لها اهتمامات تختلف عن اهتمامات الرجل ؛ فلا يلزم أحد
 الطرفين الآخر ، أو يفرض عليه اهتمامه ، بالرغم أن إظهار الاهتمام بأمور
 الآخرين يعد مطلباً مهماً لدعم الحياة الزوجية ، فالمرأة تفكر بطريقة غير
 الرجل والرجل يفكر تماماً بطريقة غير المرأة ، لذا كان لزاماً على الرجل أن
 يعرف أنه يتعامل مع فكر آخر فهناك من الرجال من يتعامل مع المرأة على
 أنها رجل وأنه يجب أن يفعل كذا وأن تقول كذا فيأخذها من هذا الجانب
 ، وهو بهذا يظلم المرأة حينما قاسها على الرجل ، ولعل من الحكمة أن
 المرأة تختلف عن الرجل .

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: (المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوجٌ) ^(١).*

وفي رواية أخرى للبخاري كذلك: (استوصوا بالنساء خيراً، فإنهنَّ خلقنَّ من ضلع، وإنَّ أعوجَّ شيءٍ في الضلع أعلاه، فإنَّ ذهبَ تقيمه كسرتَه، وإنَّ تركته لم يزلَّ أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً) ^(٢).

(١٩) الإنجاب الناجح:

إن إنجاب الأولاد مسؤولية كبيرة ، لذا كان علينا أن نأخذ مأخذ الجد والحرص.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إنما المرأة كالضلع))، (ح: ٥١٨٤).

* هذا الحديث يرشد إلى أن سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن ، وأن من رام إقامة ميلهن عن الحق ، فأراد تقويمهن عدم الانتفاع بهن وصحبتهن لقوله عليه السلام : (إن أقمتها كسرتها) ، ولا غنى بالإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه ودينه ، فلذلك قال عليه السلام: (إن الاستمتاع بالمرأة لا يكون إلا بالصبر على عوجها) قاله ابن بطال في شرح صحيح البخاري.

قال الحافظ بن حجر في شرح : قوله: " فإن ذهب تقيمه كسرتَه": قيل: هو ضرب مثل للطلاق أي أن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها ويؤيده قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم : (وإن ذهب تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها).

(٢) المصدر نفسه، باب الوصاة بالنساء، (ح: ٥١٨٦)، صحيح مسلم، كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء، (ح: ١٤٦٨).

ومن هنا... يفرض السؤال نفسه : متى يكون الإنجاب !؟

وقبل الإجابة عليه نقول :

إن هناك من يستعجل في الإنجاب ، وذلك حينما يتأخر الزوجان سنة أو سنتين ، وقد يصاب بقلق وخوف وربما يزداد الأمر حينما يسمع للمجتمع المحيط به ، فيظن أنه أصبح عقيماً ، وحينئذ تبدأ المشكلة تدب في المنزل ، ولو نظرنا إلى الأمر لرأينا أنه يكثر- في هذه الأيام-تأخر الإنجاب لسنة أو سنتين أو ثلاث ، وبعد تلك المدة يذهب الزوجان لإجراء الكشف الطبى عليهما ، ويدخلان في دوامة قد لا تنتهي وقد تكون بداية المشكلة من أول يوم اجتمع الزوجان فيه وهنا يقع في عقل بعض الرجال أن الإنجاب إثبات للرجولة ؛ فيظل على استعجال من أمره وليس معنى هذا عدم الحرص على الإنجاب ؛ إنما نعى أخذ الأمر بالمعقول.

أهم النصائح التي نقدمها للراغبين في الإنجاب:

أن يتقربا إلى الله عز وجل بالأولاد لوصية النبي ﷺ: (تكاثروا)، وفي رواية: (فإني مباهي بكم الأمم يوم القيامة) (١).

أ- أن يكون الطرفان متفقان وراغبان في إنجاب الأطفال في الوقت الحالي.

ب- أن يكون الطرفان مستعدان لتحمل المسؤولية والأعباء التي تتطلبها، ومستعدين لتقديم كل ما يحتاجه الأطفال في حياتهم.

ج- يجب حل المشاكل إذا وجدت قبل الإنجاب، لكي لا يكون الأطفال هم الضحية.

وقد أثبتت الدراسات أن إنجاب الأطفال في الغالب يزيد من المحبة والترابط بين الأسرة.

(٢٠) الطلاق الشرعي :

ونحن نذكر هذه المسألة هنا لأنها هي الفاصل بين الزوجين فإذا كانت البداية صحيحة تكون النهاية صحيحة وقد يكون الطلاق أحد الحلول المناسبة للزوجين.

ولعلنا نذكر - في هذا المقام - عدة مسائل يجب التنبيه عليها وهي :

(١) حديث صحيح رواه الشافعي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

المسألة الأولى:

الطلاق ليس معناه الظلم والتعدي على الزوجة كما يقع من البعض وللأسف الشديد ، فالله عز وجل يقول: (فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)^(١). والمراد : " بالتسريح بإحسان " أي : " تركها دون أي أذى " وهذا قمة التعامل الراقى إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

المسألة الثانية :

يجب أن لا يتعجل الزوج في إصدار الطلاق حال الغضب أو لأي موقف آخر ، وعليه أن يتروى ويتأني ويحاول إيجاد طرقاً أخرى قبل إصدار القرار ، فكم من زوج تعجل في طلاق زوجته ، أو استجاب لطلب زوجته حينما طلبت منه الطلاق فطلق ثم ندم على ذلك !! .

(١) (سورة البقرة : من الآية ٢٢٩)

وإليكم بعض من القصص الحقيقية التي حدثت لبعض الأزواج
ولعلنا نأخذ منها العبرة والعظة:

القصة الأولى: (طلاق سريع):

تعرف رجل على امرأه في الساعة الواحدة والنصف من أحد الأيام
ثم خطبها في الساعة الثالثة والنصف ، ثم عقد قرانها في الساعة السابعة
من نفس اليوم ، وبعد نصف ساعة اختلفا وذهب كل واحد إلى حال
سبيله وأتت المرأة إلى المحكمة تطلب الطلاق^(١).

القصة الثانية: (رجل طلق زوجته بسبب استفتائها في مجلة):

عاد الزوج متأخراً فإذا زوجته الجميلة قد نامت ووجد بجانبها مجلة
أنيقة أخذ يتصفحها بدون اهتمام ، وفجأة شدت إحدى الصفحات
اهتمامه إذ وجد فيها استفتاء عن الزواج السعيد ، تحت عنوان عريض :
هل أصبت في اختيار شريك حياتك أم أخطأت؟

وهناك عدة أسئلة وقد قامت زوجته بالتأشير على الجواب الذي
أقنعها ولم يكد يمضي في قراءة ما اختارته من إجابات حتى استشاط غضباً
فالاستفتاء مكون من عدة أسئلة ومن بينها :

- في لقاءكما الأول شعرت أنه :

(١) كتاب موسوعة غرائب القصص - للمؤلف أحمد بن سالم بادويلان - الطبعة الرابعة - دار
الحضارة للنشر والتوزيع.

أ- ممل .

ب- مثير للفضول.

ج- أليف كأنك تعرفينه من فترة طويلة.

د- بالرضي فحسب.

وهنا وجد زوجته قد اختارت الفقرة (ب) بالإحباط.

- حين يتحدث عن هواياته وعمله هل :

أ- تشعرين بالملل.

ب- تهتمين لسماع ما يقول.

ج- تشعرين أنه كالطفل وتستمعين بحديثه.

وهنا وجد زوجته تختار الفقرة (أ) تشعر بالملل.

- أجيبني (بنعم) أو (لا) وبجانب كل سؤال جواب الزوجة كما

وجدته زوجها بخطها المميز :

أ- هل يستاء من اهتمامك خارج الحياة الزوجية ؟ الإجابة (نعم).

ب- هل تشعرين بالراحة والاسترخاء معه أثناء وجودكما بمفردكما

؟ الإجابة (لا) .

ج- هل صديقاتك معجبات به ؟ الإجابة (لا) .

د- هل ملابسه تثير غيظك ؟ الإجابة (نعم) .

هـ- هل يجب طبخك؟ الإجابة (نعم) .

و- هل هناك أشياء عنك لا يمكن أن تخبريه بها؟ الإجابة (نعم) .

ز- هل يشجعك على إظهار أحسن ما لديك؟ الإجابة (لا) (١) .

وأحس الزوج أن الدم يغلي في عروقه فخرج من الغرفة التي هي فيها ولم ينم تلك الليلة بل ظل يأكله الغضب وفي الصباح لم يوصلها إلى جامعته بل إلى بيت أهلها وعند الباب دس في دها مظروفاً فيه ورقة طلاقها وورقة الاستفتاء .

والآن وقد مضي على طلاقها سنوات وأنضجها الدهر تحس من أعماقها أنها أخطأت خطأ كبيراً وأنها ملأت ذلك الاستفتاء بغرور المراهقة الذي كان يملؤها وأن الرجل لم يصبر عليها أو يناقشها لهذا كانت توصي أخواتها كلما اقترب زفاف إحداهن ألا يكتبن بأيديهن إلا ما يسر الزوج أن يراه وأن يستعن على نجاح زواجهن بالكتمان^(٣) .

(١) وهنا نأخذ درس أيضاً بأن مثل هذه التفاصيل لا ينبغي طرحها أو بثها بين الزوجين لأنها تفتح باب

شر وخلاف .

(٢) المرجع السابق .

القصة الثالثة : (طلق زوج زوجته في مركز للتسوق !!) :

أقدم رجل على تطليق زوجته جهاراً نهاراً في أحد مراكز التسوق وبدأت الحكاية المؤسفة للزوجين عندما تصاعد غضب الزوج ، فراح يضرب ابنته الصغيرة أمام المتسوقين الذين أخذوا يراقبون المشهد باستغراب ، أما الزوجة فيبدو أن مقدمات الحدث والأشكال الحادة التي اتبعها الزوج في التعبير عن التذمر والضيق كانت كافية لتواجه غضب الزوج بغضب أشد ، حيث قامت بصفعه على وجهه بقوة ، مما أثار المزيد من الاستغراب لدى المارة والمتسوقين. وبعد لحظات سيطرت فيها الصدمة على ملامح الزواج ، أخذ يصرخ بقوة معلناً طلاقها بالثلاثة ، ليخرج الاثنان من بايين مختلفين بينما سادت حالة من الهرج والمرج بين المتواجدين في المركز ، وأخذوا يتبادلون الملاحظات حول واحدة من أغرب حالات الطلاق.

أحد الحاضرين ، الذين كانوا في المركز لحظة وقوع الحدث قال : إن الشعور الذي ساد بين الناس يشبه التفرج حيث إن الموقف كان غريباً كل الغرابة عن تقاليد التسامح وكظم الغيظ التي يتسم بها الناس.

وقال أحدهم : كان الأجدى بالرجل أن يؤجل حسابه مع زوجته إلى أن يصل إلى البيت ، بدلاً من التسرع في الطلاق ، أما المرأة فلا يختلف

اثنان على أن سلوكها كان من النوع المعيب ، والذي يستحق العقاب الصارم.

وقال إحدى النساء المتواجداً : إنها تشعر بالأسى والحزن على أطفال الزوجين ، ذلك أنه إذا كان سلوك أبويهما في مركز التسوق على هذا النحو ، فما بالك بالوضع في البيت ، لا بد أنهما يعيشان في نكد مقيت^(١).
والقصص في هذه المسألة كثيرة ومتنوعة على حسب المشاكل التي تواجه الزوجين لذا أحببت أن أختصر فيها.

(١) كتاب موسوعة غرائب القصص - للمؤلف أحمد بن سالم بادويلان - الطبعة الرابعة - دار الحضارة للنشر والتوزيع.

المسألة الثالثة :

الطلاق يجب أن يكون طلاقاً شرعياً ويشترط لهذا:

أ- أن يطلق زوجته في طهر لم يجامعها فيه .

ب- أن يطلق زوجته طليقة واحدة ، وتظل بمنزله لا تخرج منه ، وعليها أن تتزين وتتجمل وترغبه في نكاحها ، وليس كما يظن البعض بخروجها من منزله وحجبها عنه.

أما ما يقع من البعض حين يطلق زوجته في طهر جامعها فيه ، أو طلقها بالثلاث دفعة واحدة فهذا طلاق بدعى ، وعلى المطلق أن لا يتساهل في ذلك ، ويسأل أهل العلم ، ويذهب إلى المحكمة ليسأل القاضى في هذا الأمر ؛ فهذه من الأمور الشرعية التي يجب أن لا نتساهل فيها.

ولقد سمعت أن هناك من لا يتقى الله في هذا الأمر ، يطلق زوجته ثم يراجعها أكثر من مرة ، ولا يحتسب شيئاً من طلاقته ، فهذا إثم بلا شك ومحرم.

(٢١) الاستعانة بالله بدعائه والتضرع والافتقار إليه :

وهذا من أهم الأسباب الحافظة لاستمرار العلاقة الزوجية ، لذا جاء التأكيد عليها في القرآن الكريم قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ

لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا^(١).

والشيطان يحضر في بيوتنا ، فإذا ذكر الله عز وجل خرج ، وقال : " لا مبيت لكم " ، ويحضر كذلك في العشاء فإذا ذكر الله قال : " لا عشاء " ويحضر عند الجماع ، فإذا ذكر الله هرب " ، كما في الحديث الصحيح : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا دخل الرجل بيته ؛ فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء)^(٢).

وإذا قرئت (سورة البقرة) فر من المنزل ولم يدخله فإن (سورة البقرة) تطرد الشياطين .

كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)^(٣).

كما يجري في الدم ، فإذا ذكرا الله خنس ، والشيطان يوقع الطلاق كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) (سورة الفرقان: ٧٤)

(٢) (رواه الإمام مسلم في صحيحه - رقم الحديث ٢٠١٨) .

(٣) (رواه الإمام مسلم في صحيحه - رقم الحديث ٧٨٠ / ٢١٢)

(إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئاً ، قال ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال : فيدنيه منه ويقول : نعم أنت ، قال الأعمش : أراه قال : فيلتزمه)^(١) .

لذا علينا أن نكثر من ذكر الله تعالى فإن ذكر الله أمان لقلوبنا وليبوتنا ولأولادنا . قال تعالى : (**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)^(٢) .

وللأسف يغفل الكثير عن هذا الأمر ، فنجد بيوتهم مليئة بالمنكرات فتحضر الشياطين عندهم ، وتكون بيوتنا وكرأها .

كما يجب علينا أن لا نغفل جانب الدعاء والالتجاء إلى الله بصلاح النية والزوجة والذرية .

قال تعالى في حق زكريا عليه السلام : (**وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**)^(٣) .

وقال تعالى : (**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**)^(٤) .

(١) صحيح مسلم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار - الحديث رقم ١٥٦١ .

(٢) (سورة الرعد: من الآية ٢٨)

(٣) (سورة الانبياء: من الآية ٩٠)

(٤) (سورة البقرة: ١٨٦)

إضاءة

* وصية أحد السلف لإبنته يوم زواجه:

أي بنى: إنك لن تنال السعادة في بيتك إلا بعشر خصال تمنحها
لزوجك فاحفظها عني واحرص عليها.

أما الأولى والثانية لأهميتها: فإن النساء يحببن الدلال ويحببن
التصريح بالحب ، فلا تبخل على زوجتك بذلك ، فإن بخلت جعلت
بينك وبينها حجاباً من الجفوة ونقصاً في المودة.

وأما الثالثة: فإن النساء يكرهن الرجل الشديد الحازم ويستخدمن
الرجل الضعيف اللين فاجعل لكل صفة مكانها فإنه أدعى للحب
وأجلب للطمأنينة.

وأما الرابعة: فإنّ النساء يُحببن من الزوج ما يحب الزوج منهنّ من
طيب الكلام وحسن المنظر ونظافة الثياب وطيب الرائحة، فكن في كل
أحوالك كذلك.

أما الخامسة: فإنّ البيت مملكة الأنثى وفيه تشعر أنّها متربعة على
عرشها وأنها سيدة فيه، فإياك أن تهدم هذه المملكة التي تعيشها، وإياك أن
تحاول أن تزيحها عن عرشها هذا، فإنّك إن فعلت نازعتها ملكها، وليس

ملكٍ أشدَّ عداوةً ممن ينازعه ملكه وإن أظهر له غير ذلك .

أما السادسة: فإنَّ المرأة تحب أن تكسب زوجها ولا تخسر أهلها،
فإيَّاك أن تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، فإمَّا أنت وإمَّا أهلها،
فهي وإن اختارتك على أهلها فإنَّها ستبقى في كمدٍ تُنقل عدواه إلى حياتك
اليومية.

والسابعة: إنَّ المرأة خُلقت من ضلعٍ أعوج وهذا سرُّ الجمال فيها،
وسرُّ الجذب إليها وليس هذا عيباً فيها "فالحاجب زينته العوجُ"، فلا تحمل
عليها إن هي أخطأت حملةً لا هوادة فيها تحاول تقييم المعوج فتكسرهما
وكسرهما طلاقها، ولا تتركها إن هي أخطأت حتى يزداد اعوجاجها
وتتوقع على نفسها فلا تلين لك بعد ذلك ولا تسمع إليك، ولكن كن
دائماً معها بين بين.

أما الثامنة: فإنَّ النساء جُبلن على كُفر العشير وجُحدان المعروف، فإن
أحسنن لإحداهنَّ دهرًا ثم أسأت إليها مرة قالت: ما وجدت منك خيرًا
قط، فلا يحملنك هذا الخلق على أن تكرهها وتنفر منها، فإنَّك إن كرهت
منها هذا الخلق رضيت منها غيره.

أما التاسعة: فإنَّ المرأة تمر بحالات من الضعف الجسدي والتعب
النفسي، حتى إنَّ الله سبحانه وتعالى أسقط عنها مجموعةً من الفرائض

التي افترضها في هذه الحالات؛ فقد أسقط عنها الصلاة نهائياً في هذه الحالات وأنسأ لها الصيام خلالهما حتى تعود صحتها ويعتدل مزاجها، فكن معها في هذه الأحوال ربانياً، كما خفف الله سبحانه وتعالى عنها فرائضه أن تخفف عنها طلباتك وأوامرك.

أما العاشرة: فاعلم أن المرأة أسيرة عندك، فارحم أسرها وتجاوز عن ضعفها، تكن لك خير متاع وخير شريك^(١).

(١) هذه الوصية منتشرة على الأنترنت ومنسوبة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وبعد البحث لم أجد لها مصدر، وذكرها الشيخ صالح الطويان في موقعه المشرقات.

خاتمة

- رسالتي إلى الزوج أن يعتني بهذا العقد.
- ورسالتي إلى الزوجة أن تعتني وتحرص وتحافظ على هذا الميثاق العظيم.

- فمتى أراد الزوجان السعادة امتثالاً لذلك.
- ومتى تركا ذلك وأعرضا وقعا في ما لا تحمد عقباه.
- رسالة أخ لأخيه.
- وأخ لأخته.
- دعونا نعرف كيف نتعامل مع بعضنا حتى لا نكون ضحية لأخطاء بعضنا.

أسأل الله العلي العظيم أن يصلح لنا نياتنا ، وأزواجنا ، وأن يعصمنا من الشيطان وأعدائه وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يصلح لنا النية والذرية ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

المؤلف

نواف بن عبيد بن سعد الرعوجي

Alaqt323@hotmail.com